الطيور الغريبة

لسعيد عقل

هي خرساء في الذُرى الغنّاء ، ترمقُ الافق عن ضنًى وعناء ،
كظليم يأبى مهادنة الباغي ، فيلقى المات عن كبرياء !
ربَّ نورٍ مكسَّر في الأماليد رأت فيه معطف الظلماء ؛
وغناء ، لون التعلّةِ والحلم ، وعتبةُ مخضَّباً ببكاء !
موجعاتٌ ، لا تستقرّ على غصنٍ أمينٍ ، إلّا تراه مرائي .
أعينٌ في الصدى لجسّ السواقي ، أعينٌ في السنى لجسّ السماء .
كل ما حولها مخيفٌ ، كليلٍ في حكاياتِ عبقريٍّ روائي ؛
فتحسُّ الرياضَ محوَ رياضٍ ، في الدجى ، والفضاءَ عبءَ فضاء .
إنْ يلوّحْ بالبسمة الشفقُ الاحمرُ تنفرْ ، مخدورةً بالدماء ؛
أو يصفّقْ لعرسه الروضُ ، تروَ اجتنابَ التصفيقة السوداء !
هي تعمى عن الجمال ، وتشدو العيدَ أغنيةً بلون الشقاء !

***

ما تولّاكِ ، يا طيورُ ، فأهويت علينا ، في غيمةٍ دكناء ؟
انظري الافق مائجَ البهج ، في لألائه تستحمّ حورُ السماء !
والتلالَ الخضراء تعكس شيئاً قدسيّاً من قبّةٍ زرقاء !
فعلى الجوِّ قطعةٌ من رياضٍ ، وعلى الروض قطعةٌ من سماء !
وأحبّي الرياح تنثر اصداءً تعرّت عن أجنحٍ شقراء ؛
ورمت في الظلام ، شبّةَ أحلامٍ ، وفي الصبح منتدى شعراء !
واسمعي النهرَ في خفيٍّ من اللحن يهزُّ المدى بحضن البقاء ،
هانئً في المروج ، يعلو ويربو كصدور العشاق عند اللقاء !

***

يا طيوراً جهماء ، لا تنظري ، في الكون ، غير الجوانب البيضاء !
ما تكونين ؟ انتِ ، من شعراءٍ هُيَّمٍ ، في بلادهم ، غرباء !